

تفريغ الدرس السادس

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

يوم الخميس الموافق 24 نوفمبر 2019م (1441هـ).

بمسجد الإمام مسلم - مصر - الاسكندرية - العصافرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور / طلعت زهران - حفظه الله

البرنامج العلمى التأصيلي للعلوم الشرعية - مصر - الاسكندرية - وخارجها

.....
ملاحظة مهمة جدا: التفريغ تم من قبل الطالبات وخاصة طالبة المدرجة تحت رقم قيد (031) و(070) و(071) : ويفضل الإستماع إلي الصوتية نفسها أفضل.. لأن هناك اخطاء الاملائية أو اللغوية غير مقصوده . فالاستماع للصوتية أمر ضرورى حتى يكمل الفهم بشكل جيد.

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.
أما بعد:

مراجعة المسألة التاسعة وهي: الاقتداء بفسقة العلماء،

وهذا من طبيعة أهل الجاهلية أنهم يحبون الفسقة من العلماء، وفي زماننا هذا كثير جدا من العام يحبون الفسقة من العلماء؛ لأن الفسقة من العلماء يبيحون لهم ويحللون لهم ما يهوونه

ولذا تراهم يحللون لهم المعاملات الربوية وكشف الشعر والتبرج، فهناك علماء سوء. فالناس تتعلق بهم بسبب أنهم يطيعون الناس في أهوائهم، فهؤلاء يُسمَّون "فسقة العلماء"
والضابط أن العالم الذي يتبع الكتاب والسنة هو العالم التقى، وأن الذي يخالف الكتاب والسنة فلاشك أنه فاسق، لاشك أنه اذا تعمد يكون فاسقاً

فالله عز وجل يقول: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }** [سورة التوبة آية: 34] ، وهم أخبار ، يعني علماء ، ومع ذلك يصدون عن سبيل الله بفسقهم ، وبأكلهم أموال الناس بالباطل ، وبإفنائهم للناس في تحليل الحرام وتحريم الحلال

وقال تعالى: **{ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ }** [سورة المائدة آية: 77] إذا العالم الذي يسير في هواه والعامي الذي يتبعه ، كلاهما يتبع هواه { أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ } وهم اليهود **{ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا }** هم اليهود أيضا **{ وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ }** اليهود وأتباعهم النصارى

والعلماء دائما هم الضابط في حسن مسار البلاد والعباد ، هم الضابط ، لذلك سموهم "ملح البلد" فقالوا:

علماء الدين يا ملح البلد * مَن يُصْلِحِ الْمَلْحَ إِذَا الْمَلْحُ فَسَدَ**

فالعلماء دائما هو الضابط ، لأن العلماء هو الرابط بين الحاكم والمحكوم ، فهم ينصحون الحاكم بضابط النصيحة ، يخلون به ويقبل منهم ، فهم ينصحون الحاكم ، ويعلمون المحكوم وينكرون المنكرات ويأمرون بالمعروفات؛ فهم ملح البلد حقيقة

ولذا قال الحسين بن منصور في آداب العلماء (من الأدب الثالث: **أن يصون العالم العلم كما صانته علماء السلف**) عالم يبحث عن مركز أو عن مال فيدنس الدين ، والعياذ بالله (ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف ، فلا يدنسه بالأطماع ، ولا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا) يعني العالم لا يبذل العلم للسفهاء ، لأن العلم ما أمرنا أن نماري به السفهاء ، وإنما العلم نعلمه لمن أقبل عليه ورضي بهذا العلم

قال (من غير ضرورة أو حاجة أكيدة ، ولا إلى من يتعلمه منه منهم ، وإن عظم شأنه وكبر قدره وسلطانه) يعني: هم لا يعلمون السفهاء حتى لو كان السفهاء هؤلاء من أعلى الناس قدرا ومنصبا ، يعني حتى لو كانوا ملوكا فإن العالم لا يعطي العلم لمالك يفسد به ويسيء به

وكذلك فإن العالم لابد أن يكون عنده كرامة من حيث أنه لا يسعى إلى الحكام ، إلا يسعى ناصحا فقط

قال الزهري: (هوان بالعلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم) هوان أن يذهب العالم هو لبيت متعلم، لأن العلم يُسعى إليه

وقال مالك بن أنس للمهدي -المهدي خليفة المسلمين أبو هارون الرشيد وهو خليفة المسلمين في الدولة العباسية- وقد استدعاه لولديه يعلمهما: العلم أولى أن يوقر ويؤتى، وقال في رواية: العلم يزار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي. وفي رواية قال: أدركت أهل العلم يُؤتون ولا يأتون. وقد أدرك نافع كما تعلمون، ونافع هذا من كبار أهل العلم من كبار التابعين، تلميذ ابن عمر، فقال: أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون

وقال الإمام مالك رحمه الله: دخلت على هارون الرشيد -هو عاصر المهدي وعاصر ابنه هارون الرشيد، وطبعًا هارون الرشيد من أصلح الخلفاء والحكام، ومن أولى الناس ومن أتقاهم، وكان حريصًا على الصلاة وعلى السنة، وحريص على الجهاد؛ عاش طول حياته مجاهدًا، وكان قوَّامًا لليل، وكل الذين يشيعون عنه هذا باطل، هو لم يكن يشرب الخمر ولم يكن له هذا الفسق الذي يحكونه، بل إن قصص الف ليلة وليلة قائمة كلها على تشويه سيرة الرشيد، وهو اسم على مسمى "الرشيد"- طيب

قال: دخلت على هارون الرشيد فقال لي: يا أبا عبد الله، ينبغي أن تختلف إلينا - أي كثر زيارتنا - حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، والإمام مالك هو كاتب الموطأ بل إن هارون الرشيد كان يريد أن يلزم الأمة به

قال: فقلت أعزك الله، إن هذا العلم منكم -منكم أنتم بيت النبوة، أنتم أبناء الرسول، فالرسول جدك- فخرج منكم يعني خرج من جدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أنتم أعززتموه عزًّا، وإن أدللتموه ذلًّا والعلم يُؤتى ولا يأتي،

فقال: صدقت، اخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا مع من سمع الناس

فهنا هارون الرشيد ألزم أولاده أن يذهبوا للمسجد ليتعلموا، والآن انظر، لو أن أي رئيس بلاد وأرسل إلى أي عالم انطلق مسرعًا، ويجب عليه أن يذهب ولكن الأولى أن ينصح، ويقول: يا حضرة الرئيس العلم يؤتى إليه، ولكن لابد من طاعة ولاة الأمور
ولذا قال القاضي الجرجاني:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظّموه في النفوس لعظّموا**

ولكن أمانوه فهان ودنّسوا *** مُحيّاهُ بالأطماعِ حتى تجهّما

علماء السوء سوّؤوا صورة العلم، والعالم عالم السوء يقلب الدنيا ، ورأيتم ما فعله ابن أبي دؤاد في أمة كاملة ، أفسد الدولة الاسلامية بالكامل، ابن أبي دؤاد وهو عالم، عالم معتزلي، عالم في اللغة العربية قوي جدا ولكنه مجرم فاسق بل كافر

ونشر في الناس فكرة الاعتزال، وأقنع المأمون بذلك والمعتصم والوائق، وهؤلاء فعلوا الأفاعيل في أمة الإسلام وحدثت فتنة كبرى بسبب هذا العالم الفاسق ابن أبي دؤاد

وكان مفسدا ومجرما غير كرمه، وأبو لهب من أكرم الناس ولكنه مجرم

فشقيق البلخي من العلماء دخل على هَارُونَ الرَّشِيدِ رحمه الله فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ شَقِيقُ الرَّاهِدِ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا شَقِيقُ فَنَعَمْ، وَأَمَا الرَّاهِدُ فَيُقَالُ

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: عَظِي، فَقَالَ لَهُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَكَ مِنْزِلَةَ الصِّدِّيقِ، يَعْنِي خَلِيفَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْكَ الصِّدْقَ كَمَا تَطَلَّبَهُ مِنْهُ، وَأَنْزَلَكَ مِنْزِلَةَ الْفَارُوقِ وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْكَ الْفُرْقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ كَمَا تَطَلَّبَهُ مِنْهُ، وَأَنْزَلَكَ مِنْزِلَةَ ذِي النُّورَيْنِ وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْكَ الْوَعْدَ وَالْكَرَامَةَ كَمَا تَطَلَّبَهُ مِنْهُ، وَأَنْزَلَكَ مِنْزِلَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْكَ الْعِلْمَ كَمَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ ثُمَّ سَكَتَ

فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي؛ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ لَمْ يَدَارِ سَمَّاهَا جَهَنَّمَ ، وَجَعَلَكَ بَوَابًا لَهَا وَاعطاك بيت مال المسلمين وسيفا قاطعا وسوطا موجعا، وأمرك ان ترد الخلق من هذه الدار ، يعني هو أوقفك عن نار جهنم لكي تبعد الناس عنها

وأمر أن ترد الخلق من هذه الدار بهذه الثلاث: فَمَنْ أَتَاكَ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ فَاعطه من هذا البيت، وَمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى نَهْيِ اللَّهِ فَأَوْجَعَهُ بِهَذَا السُّوْطِ، مَنْ يَرْتَكِبُ سَيِّئَةً اضربه بهذا السوط، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَاقْتله بِهَذَا السَّيْفِ بِأَمْرِ ولى الْمُقْتُولِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَأَنْتَ السَّابِقُ وَالْخَلْقُ تَابِعُ لَكَ إِلَى النَّارِ

يعني إن لم تفعل ذلك فأنت السابق والخلق تابع لك إلى الدار، إلى دار جهنم

قَالَ: زِدْنِي؛ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الْعَيْنُ وَالْعَمَالُ الْأَنْهَارُ. إِنْ صَفَتِ الْعَيْنُ لَمْ يَصِرْ كَدْرُ الْأَنْهَارِ وَإِنْ كَدَرَتِ الْعَيْنُ لَمْ يَرْجِ صَفَاءُ الْأَنْهَارِ

أنت العين والعين الماء، والعمال يعني ولاتك ووزرائك ورجالك الأنهار، والأنهاء نابعة من العين، منك أنت، فإذا كنت صافيا فإن الأنهار كلها ستكون صافية وطبعًا هذه نصيحة عظيمة جدا

و هَارُونَ الرَّشِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ لَيْلًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ سَمِعَ قِرَاءَتَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ {أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} {أَمْ حَسِبِ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} فَقَالَ هَارُونَ لِرَفِيقِهِ -اسمُه العباس-: إِنْ انْتَفَعْنَا بِشَيْءٍ فَمِنْ هَذَا

وحجَّ هارون الرشيد رحمه الله، وكان معه وزيره الفضل ابن الربيع، فقال للفضل ابن الربيع: حكى في نفسي شيء، فانظر لي رجلا أسأله؛ هو لما نزل مكة يعلم أن مكة فيها العلماء والمدينة فيها العلماء، فلما نزل قال: ابحث لي عن رجل أسأله، فقال: [هاهنا سفيان بن عيينة] ، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعنا الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين

فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك، لأن الأمير ممكن يرسل لعالم ليس في مجال العلم، بل يرسله يريده في شيء، فإن العالم لا بد أن يذهب، أما إذا كان الأمير يريد العالم ليتعلم إذا المفروض أن يكون هو الذي يذهب، لكن لو المسألة ليست علم يريد أن يعينه منطقة قضاء يريد أن يستشيريه في مسألة يريد يأتيه فورًا، لأنه ولي أمر، لا بد من طاعته

فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك؛ قال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة، يعني تكلم معه ويسأله في أشياء

ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. معظم العلماء كان دائمًا مديونين، غير النصراني، فالنصارى مليونارات والشيعية المليارديرات، مجرمين يأكلون أموال الناس بالباطل

قال: يا عبأ اقض دينه، فلما خرجنا، قال: ما أغنى عنك صاحبك شيئًا، هو عنده شيء في صدره يريد شيئًا قويا، يريد أن ينصحه نصيحة شديدة،

انظر لي رجلا أسأله، قلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام -الإمام العظيم العلم- فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فكانت حاله كحال سفيان بن عيينة، ثم قلت له: ها هنا الفضيل بن عياض، والفضيل ابن عياض رجل قد طلق الدنيا، معلوم

قال: امض بنا إليه، فأتيناه فإذا هو قائم يصليّ يتلو آية من القرآن يردّها، ففرعت الباب فقطع القراءة ثم قال: من ذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين، قال: مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أما عليك طاعة؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم جلس إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول البيت عليه بأيدينا

قال: فسبقت كف هارون الرشيد إليه قبلي فقال: يا لها من كفّ ما أليها إن نجت من عذاب الله غدا، فقلت في نفسي: ليكلمنّه الليلة بكلام من قلب نقيّ، فقال له: خذ لما جئناك له يرحمك الله. يعني انصحني، اريد نصيحة قوية، اريد شيئا يحطم بعض الأمور التي في نفسي

فقال له: إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ابن عمر، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حياء، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، اعتبر رحمه الله الخلافة والحكم بلاء وهو بلاء فعلاً، فأشيروا عليّ

فعدّ الخلافة بلاء، وعددها أنت وأصحابك نعمة. انت فاكرها نعمة وهي لعمر ابن عبد العزيز اعتبرها بلاء

فقال له سالم بن عبد الله لعمر ابن العزيز: إن أردت النجاة من عذاب الله غدا فصم الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت

وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم أخا، وأصغرهم ولدا، فوَقِّرْ أباك وأكرم أخاك وتحنّ على ولدك. يعني أنت حاكم انظر للناس، الأكبر منك اعتبره والد، والذي مثلك اعتبره أخ، والصغير اعتبره اب؛ فوَقِّرْ أباك وأكرم أخاك وتحنّ على ولدك

وقال له رجاء بن حيوّة: إن أردت النجاة من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك وكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت فإني أخاف عليك أشدّ الخوف يوم تزلّ الأقدام. فهل معك مثل هذا، أو من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه، فقلت: ارفق بأمر المؤمنين، فقال: يا ابن أمّ الربيع تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟! يعني تقتلونه بماذا؟ بمجاملات وارفق به أنا؟

ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أنّ عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكّا إليه كثرة النوم فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، فإنه يطرد بك إلى ربك نائماً أو يقظان، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء عن الله

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: خلعت قلبي بكتابك، ولا أعود للولاية حتى ألقى الله تعالى، أنا مستقيل، لا أريد ولاية ولا غيره حتى ألقى الله

قال: فبكى هارون بكاء شديداً، ثم قال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عمّ رسول الله جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة؟ فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل

فبكى هارون بكاء شديداً، وقال له: زدني رحمك الله. هارون الرشيد هو أقوى حاكم في الأرض وفي العالم، ومخيف الروم

قال: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق جميعاً يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشّ لأحد من رعيتك، فإن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (من أصبح لهم غاشّاً لم يرح رائحة الجنة)

فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربّي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجّتي، قال: إنما أعني من دين العباد؛ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره، قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات: 56-58]

فقال له: هذه ألف دينار خذها أنفقها على عيالك، وتقوّ بها على عبادتك، فقال له: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا، سلّمك الله؟ ثم صمت فلم يتكلم، فخرجنا من عنده، فلما صرنا إلى الباب، قال هارون: يا عباس إذا دللتني على رجل فدلتني على مثل هذا، فهذا سيد المسلمين.

قال: فدخلت عليه امرأة من نساء الفضيل فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، لو قبلت هذا المال فتفرجنا به؟ فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه. كل هذا وهارون خارج الباب يسمع

قال: ندخل فعسى يقبل المال، فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه ويكلمه ويكلمه فلا يجيبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا أذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف يرحمك الله، فانصرفنا. يعني طُرد

فهؤلاء علماء الحق ، أما علماء السوء، فسقة العلماء يضلون العالم كله، يضلون الناس ويضلون العباد ويضلون الحكام، أما عالم الخير العالم الذي يتقي الله عز وجل ينصح للحاكم يرقق قلب الحاكم يجرب قلب الحاكم الى خوف الله، يجرب الحاكم الى الخوف من الآخرة ويعلم الناس مثل هذا فينصلح بهم الحال

ولذا صدق من سمى علماء الحق "ملح البلد"

المسألة العاشرة: الاستدلال على بطلان الدين بقلة أفهام أهله وعدم حفظهم، كقولهم:

{بَادِي الرَّأْيِ} [هود: 27]

هذا طبعا ذكر الله عز وجل قوم نوح، ولما دعا نوح قومه السنين الطوال فإن قومه أكبرهم قالوا: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا وَإِنَّمَا اتَّبَعُوا لَمَّا كَانُوا فَسَقًا} [هود: 27] يعني: فقراءنا وحقراءنا، الضعفاء {بَادِي الرَّأْيِ} يعني: رأي من دون فهم. فعادة أهل الجاهلية أنهم دائما يعيرون أتباع الرسل بأن أتباع الرسل لا فهم لهم للواقع الصحيح ولا فهم لهم لحقيقة الأمور، وهذا أنتم كطلاب علم وعلماءكم متهمون بهذا

فالعلمانيين وأهل الثقافة وأهل المراكز يقول لك: متخلفين هؤلاء، هؤلاء لا يريدون الحضارة ولا يريدون التقدم ، هؤلاء كل شغلهم في قراءة القرآن وعندهم جمود، والدنيا متطورة والحياة متطورة ولكن هؤلاء جامدون

فيهمون طبعا الشيخ الفوزان وقبلة ابن باز وابن عثيمين، كل هؤلاء الناس رجعيون متخلفون ، وأنتم طبعا تمشون في الطريقة ، الناس تنظر اليك باعتبار شيء غريب شيء عجيب جدا

فهذا أمر من سيمات الجاهلية، وكان موجودا مع كل رسول بعثه الله تعالى، وإذا كان هناك استثناء فالاستثناء يؤكد القاعدة ولا ينفيها

فهناك استثناء في عهد سليمان عليه السلام لأنه ملك، فلا يستطيع أحد أن يلومه وأن يتكلم على أتباعه، أما كل نبي كانوا دائما ، ولذا كان الله عز وجل يوصي أنبياءه بالتمسك بهؤلاء

قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) يعني تريد أهل السلطان وأهل المال القناعة، هؤلاء الضعفاء الشباب الفقراء الذين يتمسكون بالدين، فقال: (لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) وبمجرد النبي صلى الله عليه وسلم اهتم قليلا للحظة لاجتهاد منه لو فيه اجر ، اجتهد أنه ينظر الى علية القوم ويترك الأعمى قليلا، قال عز وجل (عبس وتولى* أن جاءه الأعمى* وما يدريك لعله يزكى* أو يذكر فتنفعه الذكرى* أما من استغنى* فإنه له تصدى* وما عليك ألا يزكى) عتاب شديد من الله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم اجتهد ولو اجر لأن الأنبياء معصومون، ولكن العصمة لا تنافي اجتهاد الخطأ وارتكاب الصغيرة

والأنبياء لا يرتكبون ، العصمة معناها عدم الوقوع في الشرك الأكبر ولا الشرك الأصغر ولا الكبائر ولا قبل الرسالة ولا بعد الرسالة

ولكن يقعون في الصغائر ويقعون إما نسياناً كما حدث مع آدم عليه السلام وإما اجتهاداً خطأً كما حدث من محمد صلى الله عليه وسلم ومن موسى لما قتل القبطي، اجتهد وأخطأ، وله فيه أجر

ولما اجتهد أيضاً ذو النون عليه السلام وذهب مغاضباً ، هذا اجتهاد منه

فالشاهد أن الذين يبدؤون بالإيمان ويلوذون بالرسول هم الضعفاء، لذا تجد في قصة صالح عليه السلام، (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) إذا من الذي آمن مع صالح؟ المؤمنون من الذين استضعفوا

فدائماً أهل الضلال يعيرون أهل الحق بأنهم ليس عندهم فهم للواقع، ليس عندهم تطور، عندهم جمود شديد جدا

فهذا حدث مع نوح عليه السلام وذكرنا قصة صالح عليه السلام وذكرنا قصة محمد صلى الله عليه وسلم بل حدث مع الكل، وإذا كان هناك استثناء مثلا بالنسبة لسليمان عليه السلام فالاستثناء دائما يؤكد القاعدة ولا ينفها، ولا يمكن ان تكون قاعدة الا وفيها استثناء، لأن القاعدة التي بلا استثناء تسمى "مسلمة" أو تسمى "بديهية" طيب

فالفسقة وأعداء الدين يتبجحون اليوم، ويتندرون على علماء المسلمين دائما، ويقولون أن علماء المسلمين ليس فهم فهم وليس فهم فقه وليس فهم استعياب للواقع الذي نعيشه، ولا هم يسرون مع التطور، الحياة تتطور تطورا عظيما جدا وأصلا يتناول علينا حتى المنسوبين إلى الإسلام كالإخوان مثلا، أكثر من سخر من أهل السنة هم الإخوان

وكان حسن البنّا يقول على أهل الطاعة وأهل الحق وأهل الدراسة وأهل التمسك بالمنهج السلفي "فقهاء الحيض والنفاس" ولا زال الإخوان لما يتكلمون علينا نحن يقولون : فقهاء دورة المياه، لأننا طبعًا أول ما ندرس في الفقه ندرس الطهارة، ويقول لك : أهل الجمود ، يكلمك في صفات الرب، صفات الرب هو فيه كفره الآن، ما كل الناس تعلم أن الله خلق العالم، يضيعون أوقات الناس في دراسة الأسماء ودراسة الصفات ودراسة الخلاف المعتزلة والأشاعرة ... ما كلهم مسلمين، ايش الكلام هذا؟

(.....)

وعلى فكرة هذا الاتهام من قديم، يعني مثلا: الفقه، يقولون عنا ان هؤلاء العلماء علماء حفظ ونفاس ، وعلماء أحكام استجمار، وعلماء جزئيات فرعيات لا يدركون الواقع والواقع أعلى منهم

فهم لا يتكلمون في أمور السياسة على حق، وأمور دلالة الناس على الثورات والتغيير الصحيح اللازم بنزع غير الحكام الظلمة، وتعليم الناس فقه الثورة، والمشاركة وتداول السلطة . طيب

هذا فقه الحيض، من أهم أبواب الفقه وأهل البدع طول عمرهم يشغبون على أهل السنة ويعيبون عليهم الاعتناء بباب الفقه. والإخوان لما يفعلون هذا هم يقلدون أخبث أهل البدع

قال الدولابي: قال الأيسعُ أبو مسعدةَ: " تَكَلَّمَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ -تابعي تلميذ حسن البصري- يَوْمًا، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ -وهو قرينه-: مَا كَلَامُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَالنَّخَعِيِّ وَالشَّعْبِيِّ -

علماء تابعين- عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ إِلَّا خِرْقَ حَيْضٍ مَطْرُوحَةً" كل كلامهم عبارة عن خرق حيض،
خرق ملوثة بدم الحيض

وذكر الشاطبي رحمه الله هذا القول وعلق عليه بقوله: وَرُوي أَنَّ زعيمًا من زعماء أهل
البدعة كان يريد تفضيل علم الكلام على الفقه، علم الكلام اللي هو الفلسفة وتنكر صفات
الرب عز وجل

فكان يقول: "إنَّ علم الشافعي وأبي حنيفة؛ جملته لا يخرج من سراويل امرأة!!". هو علم
عبارة عن شيء في سراويل امرأة، وهو الحيض والنفاس، فقال الشاطبي معلقًا: "وهذا كلامٌ
هؤلاء الزائعين!!-قاتلهم الله"

و الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إمام السنة والجماعة ظل يعالج ويراجع مسائل الحيض
سنين طوالاً: فعن محمد بن إبراهيم الماستوي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: "كتبتُ في
كتاب الحيض تسع سنين!! حتى فهمته"

وقال النووي رحمه الله:

اعْلَمْ أَنَّ بَابَ الْحَيْضِ مِنْ عَوِيصِ الْأَبْوَابِ!! وَمِمَّا غَلِطَ فِيهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْكِبَارِ: لِدِقَّةِ مَسَائِلِهِ:
وَاعْتَنَى بِهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَفْرَدُوهُ بِالتَّصْنِيفِ فِي كُتُبِ مُسْتَقِلَّةٍ.. وَبَسَطَ أَصْحَابُنَا -الشافعية
جميعاً- رَحْمَهُمُ اللَّهُ، مَسَائِلَ الْحَيْضِ أَبْلَغَ بَسْطٍ وَأَوْضَحُوهُ أَكْمَلَ إِضْاحٍ، وَاعْتَنَوْا بِتَفَارِيعِهِ
أَشَدَّ اعْتِنَاءٍ وَبِالْعُوقَا فِي تَقْرِيْبِ مَسَائِلِهِ بِتَكْثِيرِ الْأَمْثَلَةِ وَتَكْرِيْرِ الْأَحْكَامِ. وَكُنْتُ -أي الإمام النووي-
جَمَعْتُ فِي الْحَيْضِ فِي شَرْحِ الْمَهْذَبِ مَجْلِدًا كَبِيرًا مُشْتَمِلًا عَلَى نَفَائِسٍ ثُمَّ رَأَيْتُ الْأَنَّ اخْتِصَارَهُ
وَالِإِتْيَانَ بِمَقَاصِدِهِ... فَإِنَّ مَسَائِلَ الْحَيْضِ يَكْتُرُ الْاِحْتِيَاجَ إِلَيْهَا؛ لِعُمُومِ وَقُوعِهَا وَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَا
يُحْصَى مِنَ الْمَرَاتِ مَنْ يَسْأَلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَن مَسَائِلَ دَقِيقَةٍ وَقَعَتْ فِيهِ لَا يَهْتَدِي إِلَى
الْجَوَابِ الصَّحِيحِ فِيهَا إِلَّا أَفْرَادٌ مِنَ الْحُدَاقِ الْمُعْتَنِينَ بِبَابِ الْحَيْضِ.

وَالْحَيْضَ مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ الْمُتَكَرِّرَةِ، يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْأَحْكَامِ: كَالطُّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ
وَالْقِرَاءَةِ وَالصَّوْمِ وَالاعْتِكَافِ وَالْحَجِّ وَالْبُلُوغِ وَالْوِطْئِ وَالطَّلَاقِ وَالْخُلْعِ وَالْإِيْلَاءِ وَكَفَّارَةِ الْقَتْلِ،
وَعَظِيمًا وَالْعِدَّةَ وَالِاسْتِبْرَاءَ، وَعَظِيمًا ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيجِبُ الْاِعْتِنَاءُ بِمَا هَذِهِ حَالُهُ. هَذَا كَلَامُ
الإمام النووي رحمه الله

وقال شيخ الإسلام، رحمه الله:

"بل بَاب الْحَيْضِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَشْكَالِ الْفِطْرِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ، وَفِيهِ مِنَ الْفُرُوعِ وَالنِّزَاجِ مَا هُوَ مَعْلُومٌ.... وَإِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ أَحْكَامَ الْحَيْضِ وَمَا تَنَازَعَ الْفُقَهَاءُ فِيهِ مِنْ أَقْلِهِ وَأَكْثَرِهِ وَأَكْثَرَ سِنِينَ الْحَيْضِ وَأَقْلِهِ وَمَسَائِلِ الْمُنْتَحِيَةِ" المرأة المتحيرة هي التي يجيئها الدم ولا تعرف لها عادة ولا شيء

انتهينا من الكلام عن الحيض، وسنتكلم الآن عن الذين يسخرون من علماء السنة ويصفونهم بأنهم علماء حيض ونفاس، الذين يصفوننا بهذه الفئتان:

*إما علمائين، يعني ليس لهم علاقة بالدين

*وإما أناس منسوبون إلى الدين ولكنهم أهل بدعة وأهل فسق والعياذ بالله

ولذا قال عمر رضي الله عنه: (عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أخوف ما أخاف عليكم منافق عالم اللسان) وفي رواية: (منافق عليم اللسان) يعني: أنه فصيح وبليغ، يتكلم بكلام أحلى من العسل يأخذ به القلوب

وهذا رواه محمد حسان والقرضاوي وغيره ... هؤلاء كلهم مجرمون يضحكون على الناس ويغرونهم

ولذا أخذ محمد حسان زمنه بتلابيب القلوب وأناس غلوا فيه مغالاة لم نرها من قبل، فقد حملوا سيارته، ولم يرد أن الصحابة حملوا ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حملوا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحدث . شيء عجيب جدا

فهؤلاء منافقون هم على أبواب جهنم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها والعياذ بالله

فيجاور الرجل يوم القيامة يلقي في النار فتندلق أقتاب بطنه، يعني أمعاؤه تنزل هكذا ويدور حولها ، في النار أمامه، فيدور به كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه الناس فيقولون: يا فلان! ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية

قال: فهذا جزاؤه يوم القيامة

وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أكثر منافقي أمتي قراؤها)، حتى الخوارج يُطلق عليهم "القراء" كثير قراءة القرآن وكثير الصلاة والتعبد الخشوع ولكنهم منحرفون عن المنهج، منحرفون انحرافاً شديداً

والقرآن الذي يكثر من قراءته ويبكون عند تلاوته حين تتكلم معهم بالحق يحتجون به بالباطل، فالخوارج يقال لهم "أن ابن عباس رضي الله عنه أكثر الآيات، والنبي صلى الله عليه وسلم قال عنه (اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل) قال على قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" قالوا: ليس بالكفر الذي تعرفون، إنما هو كفر دون كفر، ليس كمن كفر بالله وملائكته ورسوله

في ذلك قال الخوارج: أنت ترك كلام الله لكلام ابن عباس؟ علي كافر، ايش هذا؟ القاضي حكم ان نترك كلام الله لكلام القاضي، ايش هذا؟ القاضي يحكم بشرع الله ، القاضي في بلد تحكم بالشرع وتستدل بأدلة شرعية ... فيقول لك: لا لا ما يلزمنا، نحن نرجع الى كلام الله . أعوذ بالله

فهم مشابهة للخوارج الأول بل هم أفراخهم

يقصد بالنفاق هنا شعبة الرياء؛ لأن الرياء شرك أصغر، وهو باب من أبواب النفاق العملي.

قال: (أكثر منافقي أمتي قراؤها)؛ لأن القراء يزينون بعلمهم وقراءتهم ما عندهم من علم باطل يستعطفون بذلك الناس، وهكذا يكفرون الناس والعياذ بالله

فعامة الناس يخدعهم هؤلاء عليم اللسان، يخدعونهم، ولذا أول من تسعربهم النار ثلاثة، هم وقود النار: منهم المجاهد او الذي مات شهيداً، ومنهم القارئ ومنهم العالم، ولكن قارئ يرائي الناس وعالم يرائي الناس .. والحديث معروف

فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ " وهذا حديث صحيح عند الإمام أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة

المسألة الحادية عشرة والثانية عشرة الاستدلال بالقياس الفاسد كقولهم (إن أنتم الا بشر مثلنا) والجامع لهذا وما قبله عدم فهم الجامع والفارق

وهذه طبعًا للمرة القادمة ان شاء الله مفصلة

ملاحظة مهمة جدا: التفريغ تم من قبل الطالبات وخاصة الطالبة المدرجة تحت رقم قيد (031) و(070) و(071) : ويفضل الإستماع إلي الصوتية نفسها أفضل.. لأن هناك اخطاء الاملائية أو اللغوية غير مقصوده . فالاستماع للصوتية أمر ضرورى حتى يكمل الفهم بشكل جيد.

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)